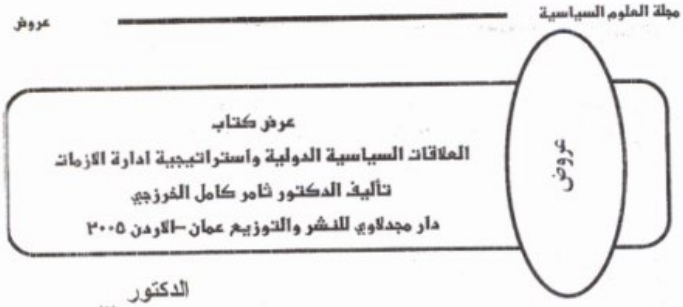

الدكتور
سعدي كريم(*)

مما لاشك فيه ان مهمة القيام بعرض كتاب معين مسألة تغدو صعبة سيما عندما يكون واضح الكتاب زميلاً، وهي اصعب عندما يكون صديقاً. والصعوبة تنجم من الخوف ان يقال ان الكتاب قد تم امتداحه بسبب الزمالة والصداقة. غير ان ما يخفف ذلك ان الحقيقية دوماً تعلتى عن نفسها.

نقول بان كتاب الدكتور ثامر كامل الخرزجي الموسوم "العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات" يمثل احدى الدراسات العربية القليلة الجادة التي حاولت الجمع بين العلمية والجراءة في الطرح في ان معاً. فالكتاب يتضمن ما هو جديد في العلاقات الدولية وإدارة الأزمة، كما ينطوي على قدر وافر من الدينامية من خلال التأصيل الدقيق للمفاهيم والمحددات والربط بين الجانب النظري والعملياتي وبين التقليدي والحديث والمعاصر. كما ان الكتاب يواكب التطورات الحاصلة البيئة الدولية، علاوة عن احتواءه للبعد المستقبلي.

ورغم كثرة الكتب التي تناولت موضوع العلاقات السياسية الدولية، الا ان الكتاب الذين بين ايدينا بعد من الكتب القليلة التي تناولت الموضوع بجدية الطرح واستخدام المناهج العلمية في التحليل وشمولية الموضوعات التي تناولها وتأصليها، علاوة عن كثرة المصادر والمراجع الحديثة التي استند اليها المؤلف.

والذي يقرأ الكتاب يجد متعة في ذلك بسبب وضوح الافكار وعمقها وسلامة اللغة المستخدمة ودقة تعبيرها اضافة الى الواقعية في تناول الموضوعات خصوصاً تلك التي تحاول استشراف موازين القوى في القرن الحادي والعشرين مستنداً على ابرز المتغيرات السياسية الدولية في القرن الماضي.

قسم المؤلف الكتاب الى خمسة أبواب متضمنة أربعة عشر فصلاً. افرد الباب الأول للمفاهيم والنظريات. ولكون الدولة ما زالت

(*) كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد

اللاعب الرئيس في العلاقات السياسية الدولية، فقد خصص المؤلف الفصل الاول في الكتاب لدراسة ماهية الدولة متطرقاً الى اهم النظريات المفسرة لنشأتها ومفهومها وخصائصها التقليدية والحديثة. اما الفصل الثاني فقد تناول ماهية العلاقات السياسية الدولية، من خلال دراسة التيارات الفكرية الاساسية متناولاً اهم المدارس في العلاقات الدولية.

وخصص المؤلف الباب الثاني من الكتاب الى المحددات والاهداف، تناول في الفصل الثالث مناهج دراسة العلاقات السياسية الدولية التقليدية منها والحديثة والمعاصرة. بينما تضمن الفصل الرابع المتغيرات المؤثرة في العلاقات السياسية الدولية الموضوعية منها والمجتمعية علاوة عن شخصية صانع القرار وجاء الفصل الخامس لبيان الاهداف والمصالح الوطنية في العلاقات الدولية انطلاقاً من تحديد معنى الاهداف والمصالح الاساسية ثم تصنيف تلك الاهداف والمصالح، مروراً بالمعايير التي تحدد اختيار الاهداف الوطنية وانتهاءاً بصياغة الاهداف والمصالح الوطنية.

اما الباب الثالث فقد تضمن دراسة النظام السياسي الدولي المعاصر، انطلاقاً من مراحل تطوره الاولى وصولاً الى مرحلة ما بعد الحرب الباردة. وذلك في الفصل السادس من الكتاب. بينما احتضن الفصل السابع منه الاصول النظرية والخصائص المعاصرة للنظام السياسي الدولي والاطر الهيكلية لهذا النظام في محاولة لبيان هياكل القوة المحتملة ورسم ابرز خصائص وسمات النظام السياسي الدولي المعاصر.

واحتوى الباب الرابع على التفاعلات في بيئة النظام السياسي-الدولي. حيث تضمن هذا الباب ثلاث فصول تناولت القوة وإدارتها في النظام السياسي الدولي، من خلال توضيح مفهوم القوة لدى المدارس التقليدية والحديثة والمعاصرة، واشكالية تقييم مستوى القوة الوطنية للدولة وكيفية ادارة القوة في النظام السياسي-الدولي وذلك في الفصل الثامن. اما الفصل التاسع فقد ركز المؤلف فيه على اشكاليات الصراع والحرب في العلاقات السياسية الدولية، من خلال تحليل ظاهرة الصراع الدولي والتفسيرات المختلفة لها ومراحل تطور الصراع في العلاقات الدولية، وطرق حلها. وجاء الفصل العاشر مخصصاً لدراسة توازنات القوى في العلاقات الدولية انطلاقاً من ماهية توازن القوى واوضاع توازن القوى ووسائل تحقيق التوازن في العلاقات الدولية ثم تقييم سياسات توازن القوى.

اما الباب الخامس والاخير فقد احتوى اربعة فصول جاءت تحت عنوان الامن الدولي والعلاقات الدولية. حيث شمل الفصل الحادي عشر التنظيم الدولي ونظام الامن الجماعي انطلاقاً من تحديد مفهوم الامن الجماعي والاطار النظري

للامن الجماعي في ظل التنظيم الدولي، ثم الامن الجماعي في عالم ما بعد الحرب الباردة وصولاً لدراسة مجلس الامن والشرعية الدولية ومتناولاً اهم الطروحات الفكرية التي تدعو الى توسيع مجلس الامن الدولي وتباين الاراء بهذا الصدد، ثم عرض المشاهد المحتملة لاصلاح مجلس الامن. وخصص المؤلف الفصل الثاني عشر لدراسة الجوانب النظرية لمفهوم الامن القومي ابتداءً من تحديد مفهوم الامن بدلالاته المختلفة ثم بيان اهداف الامن القومي ومستوياته وعلاقته بالاستراتيجيات الامنية. بينما احتوى الفصل الثالث عشر ثورة المعلومات والعلاقات الدولية موضحاً مفهوم تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ومضمون الفجوة الاتصالية والبعد الدولي لثورة المعلومات وتكنولوجيا المعلومات ووحدات النظام الدولي. واخيراً جاء الفصل الرابع عشر مخصصا لدراسة الازمة الدولية من حيث مفهوم الازمة الدولية وطبيعتها وسماتها ثم القرار السياسي والازمة الدولية وكيفية ادارة الازمة الدولية والسيطرة عليها.

ولا نتردد بالقول بان الكتاب يشكل مساهمة جادة وموضوعية في دراسة العلاقات السياسية الدولية، وبما يجعله ان يكون اغناء للمكتبة العربية، ولذلك نحث الاساتذة والباحثين وصناع القرار على قراءته لما فيه من فائدة علمية قيمة ويدفعنا ذلك الى تهنئة المؤلف على كتابه الجديد سيما وانه قد اتحفنا من قبل في كتبه المختلفة والتي منها الدبلوماسية واستراتيجية ادرة المفاوضات، وكتاب النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، وكذلك كتابه دراسة معاصرة في استراتيجية ادارة السلطة. وجميعها كانت دراسات علمية رصينة اغنت المكتبة السياسية العربية. كذا نرجو للدكتور ثامر كامل كل التوفيق ونحثه على المزيد من البحث والتأليف.